سلسلة مطويات شبكة بينونة
سلسلة توجيهات للمرأة المسلمة (٢)
عِنايةُ الإسلامِ
بالمرأةِ المُسلِمةِ وأمثلةٌ مِنْ نساءِ السَّلفِ
الشيخ إبراهيم بن عبدالله المزروعي
@BaynoonanetUAE
@Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

وبعد...

اعتنى الإسلام بالمرأة المسلمة، وظهر أثر المرأة المسلمة في شتى المجالات والميادين، والله عَزَّوَجَلَّ جعل لها قواعد وشروط لحفظ كرامتها، وعفَّتها، وشرفها، والعناية بها، وحفظها من كل سوءٍ وفتنة.

وإذا نظرنا إلى شريعة الإسلام واستقرأنا من سير نساء سلفنا الصالح نجد أمثلةً من ذلك، هذه الأمثلة من سير نساء سلفنا فيها القدوة لنسائنا وبناتنا حتى نعلم عناية ديننا بالمرأة المسلمة، وأنه جعل لها دورًا مهمًّا في بناء المجتمع وتربية الأجيال وفق ضوابط ومصالح واضحة دلت عليها الأدلة من الكتاب والسنة.

وفي هذا الجزء الثاني من توجيهات وتنبيهات تهم المرأة المسلمة نستعرض بعض الآثار عن نساء سلفنا الصالح؛ وفيها بيان لبعض دور وأثر المرأة المسلمة في بناء المجتمع المسلم:

١-عن وكيعٍ رَحِمَهُ اللهُ قال: قالت أم سفيان لسفيان، سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ الإمام أمير المؤمنين في الحديث، قالت: «اذهب -وكان صغيرا- فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي» اطلب العلم الشرعي، اطلب الحديث، سأصرف عليك وأُنفق عليك مما يأتي من مغزلي، المغزل: أداة الخياطة، تخيط الثياب وتُنفق على ابنها أثناء طلبه للعلم. «اذهب فاطلب العلم حتى أعولك بمغزلي، فإذا كتبت عدة عشرة أحاديث فانظر هل تجد من نفسك

زيـادة فاتبعـه، وإلا فـلا تتعـني ».
هـذه وصيـة ونصيحـة مـن هـذه الأم، وطريقـة مـن طـرق تربيـة الأبنـاء عنـد نسـاء سـلفنا الصالـح، تأمـره أن يطلـب العلـم وتتكفَّـل بالنفقـة عليـه أثنـاء طلبـه، بـل تنصحـه وتقـول لـه: «اكتـب عـدة عشـرة أحاديـث» ابـدأ في دراسـة الأحاديـث «وانظـر في نفسـك هـل تجـد زيـادة؟» هـل عنـدك رغبـة وإقبـال وإخـلاص علـى طلـب العلـم فاتبعـه، أكمـل طلـب العلـم، وإلا فـلا تتعـنَّ.
وهكـذا طالـب العلـم إذا مـا عنـده الهمـة العاليـة، ومـا عنـده الإخـلاص لله عَـزَّوَجَـلَّ، والرغبـة في العلـم الشـرعي ومعرفـة فضـل هـذا العلم الشـرعي، وفضل طلـب الحديث، وحفظـه وروايتـه، وأهميـة ذلـك في حيـاة المسـلمين، إذا كان مـا عنـده هـذه الهمـة ولا عنـده هـذه الرغبـة فـلا يتعـنَّ؛ لأنـه لـن يسـتفيد ولـن يُفيـد غيره. هـذا الأثـر عـن أم سـفيان رَحِمَهَا اللهُ ذكـره الإمـام الذهـبي رَحِمَـهُ اللهُ في [سير أعلام النبلاء] في ترجمـة سـفيان الثـوري في المجلـد السـابع ٢٦٩.
إذن مـن هـذا الأثـر تسـتفيد المـرأة المسـلمة في تربيـة أولادهـا علـى طلـب العلـم الشـرعي، علـى معرفـة أمـور دينهـم، ومعرفـة الحـلال والحـرام، وآداب الإسـلام، وعقيـدة المسـلم، فالمـرأة المسـلمة لهـا دورٌ كبـيرٌ في تربيـة النـشء، وتربيـة الأجيـال، وحثِّهـم على طلـب العلم الشـرعي لينفعوا دينهـم ولينفعـوا أوطانهـم أيضًـا.
٢-كذلـك أيضًـا قـال أحمـد بـن عبـد الله العجلـي رَحِمَـهُ اللهُ الإمـام الحافـظ: «أبـو الوليـد بصـريٌّ ثقـةٌ ثبـتٌ في الحديـث»، هـذا أبـو الوليـد رَحِمَـهُ اللهُ مـن كبـار أئمـة الحديـث، كان يـروي الحديـث عـن سـبعين امـرأةً، وكانـت إليـه الرحلـة بعـد أبي داود الطيالـسي، أصبـح إمامًـا، روى الأحاديـث عـن سـبعين امـرأة مـن راويـات الحديـث في زمنه.
فانظـروا إلى دور المـرأة المسـلمة في ذاك الوقـت، سـبعون

امرأة يتصدرن لرواية الأحاديث بالأسانيد، ويأتي طلبة العلم من كل مكان يطلبون العلم، ويأخذون الأحاديث، ويروون الأحاديث من هؤلاء النساء، كان يروي عن سبعين امرأةً، سبعون امرأة من شيخاته اللاتي طلب عندهن العلم والرواية، وهذا الأثر أيضًا ذكره أيضًا الذهبي رَحِمَهُ اللهُ في [سير أعلام النبلاء] في المجلد العاشر في ترجمة هذا الإمام.

فهذا الأثر فيه بيان أن المرأة المسلمة إذا قامت بدورها، وتعلمت العلم الشرعي الصحيح، وطلبت الحديث يكون لها دور هام في تعليم الناس، وتعليم النشء، ورواية الأحاديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وتعليم الناس أمور دينهم والتحديث، وهؤلاء النسوة كنَّ يدرس عندهن الرجال، وهكذا المرأة المسلمة إذا أخلصت النيَّة في طلب العلم الشرعي، وتعلمت، وصارت من العالمات فيكون لها دور في المجتمع.

٣- كذلك أيضًا عن محمد بن يحيى بن حبان رَحِمَهُ اللهُ قال: «جُرِحت أم عمارة رَضِي الله عِنْها» الصحابية الجليلة المعروفة أم عمارة، كانت تَداوي الجرحى، وتشارك في بعض الغزوات مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وشاركت في علاج الجرحى، وفي جلب الماء للجرحى وللمجاهدين في حضرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في غزوة أحد، فجُرحت هذه المرأة في أُحد اثني عشر جرحًا، وقُطعت يدها يوم اليمامة.

أيضًا شاركت في معركة اليمامة «وجُرِحت يوم اليمامة سوى يدها أحد عشر جرحًا» تضحية، «فقدِمت المدينة وبها الجراحة، فلقد رؤي أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهو خليفةٌ يأتيها يسأل عنها» وعن صحتها وعن حالتها؛ لأنها بذلت للإسلام، بذلت دمها ونفسها لرفعة الإسلام، ولنصرة المجاهدين في سبيل الله عَزَّ وَجَلَّ.

هذا دور المرأة، إذا قامت بدورها الحقيقي بحدود

ضوابط الإسلام وشروط الإسلام، تخدم وتداوي الجرحى، وتخدم وطنها، هذا الأثر أيضًا في [سير أعلام النبلاء] في المجلد الثاني في ترجمة أم عمارة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فالمرأة المسلمة لها دورٌ عظيم إذا قامت بهذا الدور، إذا اهتمت بدينها، وبشريعة ربها، وشعرت بالمسؤولية تجاه دينها وتجاه وطنها ومجتمعها، فإنها تقوم بهذا الدور.

٤- كذلك عن أبي قبيل رَحِمَهُ اللهُ أن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ بكى وهو غلامٌ صغير، فأرسلت إليه أمه قالت: «ما يُبكيك؟» قال: ذكرت الموت، انظروا لهذه التربية، هذه الأم التي ربَّت ابنها وهو صغير على الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ وهو غلامٌ صغير يبكي، ليس لأن ألعابه ضاعت، أو لأنه فقد شيئًا مما يلتهي به أبناء الناس، لا.

«ما يُبكيك؟ قال: ذكرت الموت، قال: وكان يومئذٍ قد جمع القرآن وهو غلامٌ صغير»، حفظ القرآن، ربَّته هذه الأم من الصِغر على حب القرآن، وحفظ القرآن، والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ، فلما سمعت جواب ابنها قال: ذكرت الموت، فبكت أمه حين بلغها ذلك، بكت من الفرح أنها ربَّت هذا الولد على الخوف من الله عَزَّوَجَلَّ. أيضًا هذا الأثر في ترجمة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في المجلد الخامس في [سير أعلام النبلاء].

٥- نختم بالأثر الخامس: عن برزة بنت رافعٍ رَحِمَهَا اللهُ قالت: «أرسل عمر إلى زينب بعطائها» زينب بنت جحشٍ رَضي اللهُ عنها أم المؤمنين في عهد عمر، كان عمر يُعطي آل البيت، آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يأتيه، مما يستحقونه من بيت مال المسلمون.

«فأرسل عمر إلى زينب بعطائها، فقالت: غفر الله لعمر، غيري كان أقوى على قسم هذا» أرسل لها مالًا كثيرًا نصيبها وهي تفرَّغت لعبادة الله عَزَّوَجَلَّ، زهدت في

الدنيا بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فتدعو لعمر «غيري كان أقوى على قسم هذا، لو أرسل هذا المال لغيري لكان يستطيع أن يقسم هذا المال ويتصرف فيه» قالوا: كله لكِ، قالت: سبحان الله! واستترت منه بثوب من زهدها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لا تريد أن تنظر لهذا المال، هذه الكومة من المال حتى لا تُغريها الدنيا.

استترت عن المال بثوب وقال: «صبوه واطرحوا عليه ثوبًا»، صبُّوا هذا المال وغطُّوه حتى لا ترى عينها وترجع إلى الدنيا، وتُحب هذه الدنيا، «صبوه واطرحوا عليه ثوبًا» غطُّوا هذا المال وأخذت تفرِّقه في رحمها وأيتامها، توزِّع هذا المال.

«ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يُدركني عطاء عمر بعد عامي هذا» تخشى على نفسها من الدنيا، وانشغالها في هذه الدنيا، وانشغالها عن الآخرة، وهذه أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فهي قدوةٌ للنساء، وهذه أيضًا ذكرها الذهبي في المجلد الثاني في السير في ترجمتها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا. هكذا أثر المرأة المسلمة إذا تربَّت تربية صحيحة، وتعلَّمت أمور دينها، ونبغت في العلم والزهد والتقوى، لها دورٌ في مجتمعها من الرحمة والإنفاق، وعمل الخير، والصدقة لله عَزَّ وَجَلَّ.

هذه بعض سير نساء سلفنا لعلها تكون تذكرةً لنا كرجال، وأيضًا تذكرةً لنسائنا وبناتنا حتى يقتدين بهؤلاء النسوة، فالمرأة أثرها عظيمٌ في المجتمع المسلم وفي الأوطان إذا أخلصت لله عَزَّ وَجَلَّ، إذا اتَّقت الله عَزَّ وَجَلَّ، إذا تفقَّهت في أمر دينها فلها دورٌ عظيمٌ وأثرٌ في هذا المجتمع

والحمد لله رب العالمين